تأجلت محاضرته قبل ٢٤ ساعة من موعدها

أبو صالح : الغذامي سينتهي إلى الأدب الإسلامي

الثقافية- سعيد الزهراني:

يقولون إنه تأجيل فإن كان فهو قد تكرر كثيراً وإن كان إلغاء فلا جديد بعد أن نجح ضغط بعض الفئات المحسوبة على تيار معين في عرقلة خطوات التقارب الثقافي بين أطياف المجتمع، وقد كان مقرراً أن يلتقي الأستاذ الدكتور المفكر عبدالله الغذامي بطلبة وأساتذة كلية اللغة العربية في جامعة الإمام مساء الثلاثاء الماضي في ندوة مفتوحة للجميع منقولة عبر الشبكة المغلقة للأستاذات والطالبات والمحاضرات فيما عد خطوة تنويرية مهمة حيث يعود الغذامي لجامعته التي تخرج فيها بعد أربعين عاماً

الغذامي

أبو صالح

حافلة بالحراك الثقافي المؤتلف والمختلف وما صاحبه من جدل محتدم في قضايا الحداثة وما بعدها، وكان المأمول أن يجيء اللقاء ممثلاً التغير الإيجابي نحو الحوار المباشر الذي تدعمه حكومة خادم الحرمين الشريفين الحريصة على التعددية الإيجابية التي أثمرت إنشاء مركز الحوار الوطني.

وفي حوار مطول تنشره (الثقافية) قريباً.. أثار الدكتور عبدالقدوس أبو صالح عدداً من المحاور والقضايا الحساسة.. من بينها تأكيده على أن الدكتور عبدالله الغذامي بعد مراقبة قراءاته وتحولاته التي بدأت بالحداثة ثم الانشقاق عن عباءة الأدب ومشروع النقد الثقافي وأخيراً قراءة الأنساق والظواهر الاجتماعية وتيارات ما بعد الحداثة.. سينتهي إلى الأدب الإسلامي.. يقول أبو صالح: عبدالله الغذامي رجل مؤمن ووفي ويتمتع بدرجة عالية من الذكاء.. لقد التقيته في أماكن لا يتوقع كثيرون أن التقيه فيها.. أذكر أنني كنت في جامعة الملك سعود وكان الوقت ظهراً فدخلت لأداء الصلاة في مسجد الجامعة وعندما سلمت عن يميني إذا بالدكتور عبدالله يصلي إلى جانبي ثم حضنّا بعضنا بحب وود عميقين.

بين «جيفارا» و«الكابالا»

وضع صور الرموز .. معرفة أم تجهيل؟

الثقافية – خلود العيدان:

لم يعد غريباً أن يتربع شعار النازية على الزجاج الخلفي لسيارة شاب في قلب الرياض، وأن تجد صورة لرفيق الحريري رئيس الوزراء اللبناني السابق مطرزة على عباءة إحدى الفتيات، كما لم يعد من المفاجئ أن يرتدي مجموعة من المراهقين صوراً لجيفارا الزعيم الثوري الكوبي - الذي يوافق اليوم تاريخ مولده - دون أن يعلموا حتى من هو! مثلما هو الحال مع ازدحام الأسواق السعودية بإكسسوارات (الكابالا): الفلسفة التي آمن وبشّر بها مشاهير كُثر.

اقتناء الرموز وإعلان مواقف شتى بارتدائها هو سلوك إنساني اعتاده المجتمع بل وتعبير حقيقي لكثير من القضايا الثقافية، الدينية، السياسية أو الفنية، ولكن أن يجهل هذا الآخر ما يقتنيه فتلك أزمة ثقافية لا شك.

(الثقافية) طرقت باب التساؤل عن الممنوع والمسموح والمجهول والمعلوم، وبسؤال عشوائي لابن الخامسة عشرة عن مدى معرفته بصورة جيفارا التي يزين رسمها قميصه تأتي إجابته بأنه: رجل! واستدرك: كما أنه موضة!

وفي استعراض سريع لمقتنيات وشعارات يقدرها الشباب نتساءل عن موقع رموز الثقافة والأدب في عالمنا العربي من هذا الاهتمام؛ فالحدث والشعبية والكاريزما والصورة تفاصيل (تجتمع) في الكثير من رموزنا وتوفر النموذج أولاها.

وعن النموذج ذكرت غادة الغامدي إخصائية نفسية لـ(الثقافية) أن النماذج موجودة ولكنها تحتاج إلى نقلة لتصبح رمزاً إن أدركنا أن مناهجنا وصروح علمنا هي إعلامنا، عندها فقط نؤمن بأن نتنفس فكراً، فما هو موضة ومحاكاة اليوم سيصبح سؤالاً معلقاً بذممنا فيما بعد ليس عن ذلك الرمز ولكن عن فعاليته والإيمان بأن الآخر وضع له بصمة ليعلق باستحقاق في عقل الإنسان وذاته.

وأضافت أن الرمز ما هو إلا تخليد لنموذج معين تميز لدى ثقافة بعينها، وانطلاقاً من ذلك لا بد من الوعي بأن النموذج (الرمز) ضرورة للنمو المعرفي الإنساني، ويؤكد ذلك ما تشير إليه نظريات علم النفس من أهمية النمذجة وأثرها في السلوك الإنساني الاجتماعي، كما أشارت إلى أن الطفل يحتاج في سنوات عمره المبكرة للنموذج القدوة (المحاكاة)؛ ليتمكن من الارتقاء معرفياً وجسدياً وليكوّن القيم والمفاهيم الأساسية في حياته، وتختلف مواصفات النموذج الرمز فيما بعد باختلاف طبيعة المرحلة التي يعيشها الفرد والاحتياجات النفسية متمثلة في دوافعها وانفعالاتها.

وختمت حديثها بأن التخبط في اتخاذ الرمز ما بين موضة ومبدأ سببه أن المجتمع السعودي لم ينجح في توجيه عاطفته؛ لذا ما زال يتخبط وسيظل إن لم يصلح شأنه.

وعلقت منال محمد (تشكيلية) لـ(الثقافية) بأن تعليق الرموز حرية لا تحب قمعها لمن رغب بها، إلا أن في اتخاذ العلنية استفزازا لم يكن لمجتمع مثل مجتمعنا تفهّمه لا من قريب ولا من بعيد؛ فمجتمعنا يرفض من لا يشبهه.

أما عن الرموز العالمية فذكرت أن مسألة الرمز على المستويات الأخرى ليست شائكة نسبياً، ولا تحتمل تصعيد التنظير؛ لأنها لا تتقاطع مع الداخل حقيقة؛ فالشاب الذي علّق صورة جيفارا، سيبدلها بعد حين بعبارة درجت موضتها: km bass km قم بس قم؛ (وهي عبارة اشتهرت على لسان أحد أبطال مسلسل تلفزيوني محلي).

وعن حضور جيفارا اللافت للنظر مؤخراً في السعودية - حسب رأيها - ذكرت أن ثلثي من ارتدى صورته، أو وضعه على السيارة لا يعرف عن تاريخه إلا القشور.

وأضافت أن الرموز الدينية لها نصيب من الانتشار أيضاً خصوصاً بين الصغار والشباب كالكنيات المرتبطة بأسماء الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم.

وعن تجربتها في اقتناء أو ارتداء الرموز ذكرت أنه ليس من رمز محدد بقدر ما هو توجّه ما، ابتدأ بارتدائها للكوفية الفلسطينية في الأيام الجامعية المفتوحة، مروراً بميدالية خريطة العراق، وصولاً لبروش صورة الراحل رفيق الحريري.

إمضاء

في عزلته

■■ اختفى فلم نشغل أنفسنا بالبحث عنه وعرفنا أنها ظروفه الصحية ولعله أدرك المآل الذي تنتهي إليه الذاكرة الثقافية المثقوبة فقال مخاطبا الدكتور عبدالله مناع:

يا صاحبي أنتَ مثلي ذو مكابدة
قد أيقظتْ ذكرياتي عنك أوجاعا
لكنني في دروب الهمِّ مغتربٌ
وأنت أَطول مني في الهوى باعا
بعضُ الذين محضناهم مودَتنا
صاروا خصوما لنا لُدًّا وقطاعا
لا يأنفون إذا عاشُوا سماسرةً
وفي المحافل للأعراس أتباعا
لا يُحسنون سوى آمين إن نطقوَا
مذبذِبين يرون الحبَّ أطماعا
فيم الملامةُ والأقدارُ تحكمنا
تطفو القشور ويهوى اللؤلؤ القاعا

■■ اختزل الصورةَ السلبية بمطلعه الإيجابي:

ما ضلّ حرفك في درب وما ضاعا
بل حل ما بيّننا رمزا وإبداعا

■■ خبر شاعرنا الحياة المملوءةَ بالمتضادات؛ فرغدٌ وكمد، وإقبال وإدبار، وليل ونهار، وقوة وضعف؛ فكان فاعلا متفاعلا، ثم حاصرته عوادي الزمن فرضي وصبر.

■■ أصدر ستة دواوين (الروض الملتهب، قلب على الرصيف، عيون تعشق السهر، أسراب الطيور المهاجرة، رباعيات مخضبة، الوطن ولاء وانتماء)، وكتابا في جزءين عن الأستاذ الراحل عبدالعزيز الرفاعي - رحمه الله -، ولديه مشروعات تأليف مخطوطة تنتظر لمسات صاحبها عليها -شفاه الله-، وقد كتب عنه - وفقا للأستاذ محمد باوزير في مجلة الإعلام والاتصال- عدد من كبار النقاد ومنهم: شكري فيصل وبدوي طبانة والعوضي الوكيل ومحمد بن حسين وأبو عبدالرحمن بن عقيل وعبدالفتاح أبو مدين وحسن الهويمل وآخرون، كما كُرِّم في بعض المنتديات، وحصل على عدد من الجوائز، ويعد أحد المراجع المعتمدة في علم العروض رغم بعده التخصصي عنه.

■■ أحمد سالم سعيد باعُطب (بضم العين والطاء) من مواليد مدينة المكلا بحضرموت قبل خمسة وسبعين عاما (١٣٥٥هـ) وتخرج في كلية التجارة بجامعة الرياض -كما كانتا تسميان - وعمل معلما في المرحلة الابتدائية وموظفا في الخطوط السعودية ومؤسسة النقد التي تقاعد فيها، وظل على نشاطه المنبري والكتابي حتى قبل ثلاثة أعوام حين أعياه المرض فصار قعيد بيته وحيدا إلا من أولاده وذكرياته، ولم يعد الوسط الثقافي يسأل عنه وهذا دأبه مع من يتوارون عن الواجهة؛ ما يجعله بامتياز وسطا غير وفي.

■■ وقد أشارت (الثقافية) في عددها الماضي - إلى تعثر إنشاء رابطة الأدباء والكتاب -؛ ما يضاعف الحزن بحق المثقفين الذين لا يجدون من يحتفي بهم عندما ينفض السمَّار فلا يجدون من يسأل عنهم، أو يسهر لشؤونهم وشجونهم، منتظرين عطفا يتنزل عليهم من خارج مجتمعهم الأدبي الذي أفنوا حياتهم أرقاما مهمة داخله.

■■ باعطب ليس مثالا منبتّا، فغيره كثيرون، وليس أسوأ من أن يجد المبدع نفسه منعزلا أو مجبرا على إراقة ماء وجهه متسولا من هم في عمر أبنائه أن ينشروا له كي يظل حيا في أذهان الناس، أو سدا لعوز يغنيه عن سؤال الناس.

■ غاض الوفاء فأفضنا.